فاروق لقمان لـ«الميثاق»:

ما حققته الثورة من المعجزات لأن الوطن كان يفتقر لكل شيء

■ أثار مؤخراً بعض الكُتّاب، الحديث عن أهداف الثورة اليمنية، وماذا تحقق منها وما لم يتحقق، إلا أن البعض حاول مصادرة تلك المكاسب والمنجزات العظيمة التي حققتها الثورة اليمنية، والخطوات الكبيرة التي قطعتها نحو بلوغ الغاية المثلى للثورة اليمنية، ترجمة لأهدافها الستة..

وفي سؤال استطلاعي لـ«الميثاق» طرحت هذا الموضوع على الكاتب العربي الكبير الأستاذ فاروق لقمان، باعتباره واحداً من المهتمين بالتوثيق للثورة اليمنية ومن المتابعين والمعاصرين لما كانت عليه اليمن قبل الثورة وما اصبحت عليه اليوم..؟!!

فكان رده على ذلك بالقول:

فاروق لقمان

واجهت الثورة واقعاً مخيفاً لم يكن أحد يتصوره

الذين عرفوا اليمن يقدّرون للرئيس جهوده في بناء الدولة الحديثة

لا يمكن لأية ثورة أن تحقق كل أهدافها كاملة إذ أن ذلك من أماني القائمين عليها، والأمل دائما وطيد بأن تحقق أية حركة ثورية جزءاً من أهدافها منذ الثورة الفرنسية الكبرى أو قبلها حتى اليوم.

الثورة اليمنية حققت وأنجزت الكثير لأن الوطن كان يفتقر إلى معظم مكوناته الحضارية من التعليم الابتدائي حتى الجامعي والفني كما أنه كان ولا يزال بحاجة إلى المزيد من الخدمات الصحية والمواصلات والطاقة وعشرات غيرها لسبب بسيط وهو أن يمن ما قبل الثورة كان يفتقر إلى كل ما يمكن تصوره لأن نظامي حكم ما قبل الثورة كانا يحظران ايجاد الخدمات الضرورية مهما كانت بدائية.. والذين عاشوا الوضع مثلي في الأسبوع الأول من الثورة ١٩٦٢م كانت دهشتهم عظيمة للغاية إذ أنها كانت خالية من كل مظاهر التقدم الإنساني – من المدرسة الحديثة إلى المكتبة العامة.. فأية خدمة قدمتها الدولة بعد عام ١٩٦٢م كانت تعتبر إنجازاً مهما كانت متواضعة بالرغم من اشتعال حرب ضروس لم تترك إلا النزر اليسير من الإمكانات المادية لبناء ما كان يجب القيام به.. ومازلت أذكر صنعاء العاصمة إبان الثورة والطريق إلى القصر «الجمهوري» الذي كان قد بُني قبل الثورة ثم تحول إلى مكتب لرئيس الدولة وحكومته حين كانت سياراتنا تنحشر في الأزقة المؤدية إليه لزيارة الرئيس.

ثم شاءت ظروف الغربة أن أنقطع عن العاصمة صنعاء وعن مدينة عدن بعد الوحدة وأعود لأرى ما يقترب من المعجزات بالنسبة لما كانتا عليه في الماضي – من المدارس إلى المستوصفات مهما كانت متواضعة.. المهم أنها صارت تمثل رموزاً للعهد الجديد.. كان الوطن يفتقر إلى كل شيء فماذا تغير؟.. كان الواجب أن تبني من العدم – من تعليم الحساب إلى توفير الأسبرين، ومن تعبيد بعض الطرقات إلى تشييد الفنادق، أما الجامعات فقد كانت حلماً جميلاً لا نجرؤ على تخيله.

الجواب إذاً نعم حققت الثورة الكثير إذ أنها واجهت واقعاً مخيفاً لم يكن أحد يتصوره، وإذا شرحت للأجيال الجديدة بالصوت والصورة ماذا كانت عليه البلد قبل ١٩٦٢م لما صدقك أحد.

وبعد الحروب الأهلية والاضطرابات التي استمر بعضها حتى اليوم مع الأسف الشديد رغم جهود الدولة خصوصاً أثناء فترة الاستقرار التي سادت الوطن بعد تولي الرئيس علي عبدالله صالح مقاليد الحكم، تحققت الوحدة الوطنية كأهم إنجاز عرفه الوطن حتى الآن.

وبذلك اتسع الوطن ليصبح جغرافيا أكبر «يمن» في التاريخ وكان يمكن منذ الوحدة أن يبلغ شأواً عظيما ويعوض بعض خسائر الحروب الأهلية وربما يتمكن من القضاء على القات أو التقليل من استهلاكه ومضاره والمحافظة على الثروة المائية التي تتلاشى أمامنا بسرعة خطيرة تهدد الأمة بالموت الزؤام في العقود القادمة إلا بمعجزة حضارية وثروة مالية يصعب تقديرها حاليا.

لذلك أرى أن السؤال عن أهداف الثورة صعب للغاية لأن أية ثورة إصلاحية لا يمكن أن تحقق كل أهدافها ولو بعد ألف سنة لأن طموحات الشعب لا تتوقف عند حد بل يجب مواصلة كل الجهود بقدر الإمكان.. ممكن محاربة الفساد المريع وآفة القات والدخان، لكن من المحال القضاء على كل المنكرات لتوفير المال اللازم، بينما نحن نرى ثرواتنا القومية تنضب أمامنا، وما تبقى لنا يتبخر في الإنفاق على حروب أهلية بلا معنى ولا مغزى أو أمل وطيد في القضاء عليها تماماً.

أخطاء كثيرة أُرتكبت منذ أن وضعت الحرب الكبرى أوزارها عام ١٩٧٢م وإصلاحات تمت لكن مشكلات عدة ظلت تشتعل بين الفينة والأخرى رغم الجهود الخيرة والمحاولات الطيبة التي قادها الرئيس علي عبدالله صالح.

الذين عرفوا اليمن منذ عام ١٩٦٢م يقدرون للرئيس وبعض القائمين على الحكم حسن نواياهم وجهودهم في بناء الدولة الحديثة رغم تقديري للصعوبات الجمة والحروب الدامية التي أعرف أنها لن تزول بين يوم وليلة أو بين جيل وآخر.. لكن على الأقل يمكننا القول إن الثورة اليمنية حققت الكثير من الإصلاحات والإيجابيات لكن ليس هناك ثورة تزعم أن المشوار قد انتهى بعد مرور نصف قرن.. فإذا كانت الثورة الفرنسية لا تزال قائمة وأهلها يكافحون للمزيد من الإنجازات.. كيف يُقال إن ثورتنا قد حققت أهدافها كاملة؟ بعضها نعم.. والمشوار باقٍ بإذن الله.□

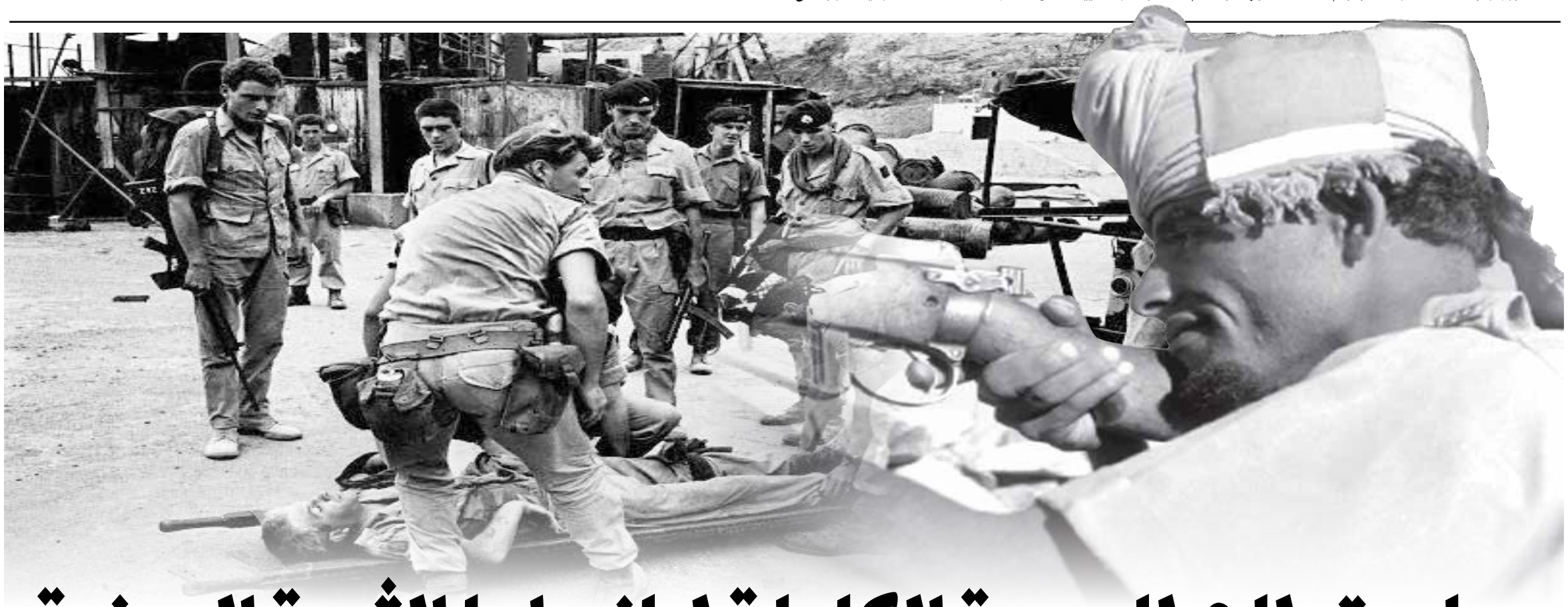

جيل يتطلع للصورة الكاملة لبانوراما الثورة اليمنية

■ مرور 48 عاماً على قيام الثورة اليمنية «سبتمبر واكتوبر»، فترة ليست بالهينة شهدت اليمن خلالها تحديات كبيرة وأجيالاً جديدة، تكاد تكون مفتقدة تماماً للمعلومة الكاملة أو الصورة الكاملة لعظمة حدث الثورة.. فترة لا ريب تستدعي بل توجب على الجهات المعنية بالإعلام والتوجيه والارشاد- سواء أكانت رسمية أم مستقلة أم حزبية- ان تقوم بدور فاعل باتجاه غرس قيم ومُثل الثورة اليمنية في نفس ووجدان الأجيال الصاعدة.

يحيى علي نوري

الأساليب التوعوية المتبعة عقيمة

لابد من الغوص في تفاصيل الثورة ونقل مُثلها للأجيال

نقول ذلك من منطلق أن مناطق الضعف والهوان التي شابت أنشطة هذه الاطارات الاتصالية الاعلامية والتوجيهية قد أحدث خللاً كبيراً بين أجيال صاعدة وبين الاهداف والمبادئ والقيم التي قامت على أساسها الثورة اليمنية.. خللاً يبعث على الانزعاج والتخوف الكامل من أن يؤدي الى تصدعات عدة تجعل حراك الاجيال وتطلعاتها يتم بعيداً عن أدبيات ومثل وقيم الثورة اليمنية.

وما دفعني الى هذه التناولة عن بانوراما الثورة اليمنية هو أحد الشباب الذي خضت معه حديثاً يكاد يكون طويلاً عن الثورة اليمنية وقد شدني كثيراً انزعاجه من الاساليب و الطرق التي يتم من خلالها الاحتفاء بأعياد الثورة اليمنية واصفاً ذلك بالاسلوب الشعاري الذي لا يليق بمكانة وعظمة الثورة اليمنية كحدث عظيم في تاريخ اليمن المعاصر.

هذا الوصف الجريئ لذلك الشاب للأساليب المتبعة جعلني أحرص كل الحرص على طرح المزيد من التساؤلات الهادفة الى التعرف عن كثب على الدوافع والحيثيات الحقيقية التي أجبرته على ذلك القول وثقة عالية جعلتني أيضاً أشعر بأني أمام جيل أنا أضعف ما يكون عن الاجابة عن التساؤلات الجريئة التي يطرحها بهدف الوقوف أمام مختلف أبعاد الصورة الكاملة لعظمة حدث الثورة اليمنية.

قلت له الطرق والأساليب الاحتفالية الراهنة بأعياد الثورة ما الذي تأخذه عليها هل لكونها لم تساعدك على الإقرار باعتبارها امتداداً طبيعياً للثورة اليمنية؟ قال لي وبثقة عالية وبكبرياء مفعم بالمعرفة: ان هذه الاساليب المتبعة لم تدرك بعد التحولات المهمة التي تشهدها الساحة اليمنية وخلال ٤٨ عاماً منذ قيام الثورة.. وأضاف بأنها تعكس حالة واحدة وهي «الاستحمار» للأجيال الصاعدة، وهنا وجدت نفسي أصعق من استخدام هذا الشاب لمفردة «الاستحمار» في الوقت الذي أجد نفسي مدافعاً عن هذه الاساليب والطرق الاحتفالية بأعياد الثورة اليمنية بل والانتصار لها باعتبارها واحدة من الضمانات الحقيقية التي تكفل ايصال ثقافة الثورة من جيل الى جيل.

وعندما قلت لذلك الشاب: إن استخدامك لمفردة «الاستحمار» فيها جانب من الغباء السياسي أو الشعور بالتعالي والعظمة الفارغة تماماً من الحيثيات المنطقية.. أسرع في الرد عليّ قائلاً: إنك تؤكد يا أبا رياض بأنك لا تعيش معطيات الواقع الراهن لليمن بل تعيش في ظل معطيات لم تعد صالحة بل إنها فاسدة وغير قادرة على التفاعل مع اليوم وطبيعة التحولات والمتغيرات التي يشهدها.

واردف قائلاً: يا أبا رياض كي نخرج من حالة الإتهام والاتهام المضاد بين جيلين عاشا تحولات ومتغيرات الثورة اليمنية يجب علينا ألا ننظر إلى الحدث اليمني الراهن بعيون يمنية خالصة.. واسترسل: قد تستغرب من قولي هذا وقد تتهمني بالخيانة العظمى لكوني طلبت هنا عدم التطرق الى الحدث ذات العلاقة بمسيرة الثورة اليمنية بعيون يمنية خالصة وقد تعتبر ان اشراك عيون أخرى غير يمنية جزء من الخيانة والتفريط بأهداف ومبادئ الثورة اليمنية..كلام لا ريب أحدث في نفسي ووجداني وقعاً غير عادي دفعني الى توجيه العديد من التساؤلات الى ذلك الشاب وفي صورة على عكس القاعدة المعروفة أن الجيل الجديد كان لابد له من أن يستفيد من الجيل الذي سبقه وبحيث أصبحت هذه القاعدة تقول: إن على الجيل السابق أن يستفيد من الجيل الذي يليه وهي قاعدة وجدت نفسي أنشد اليها يوماً بعد يوم خاصة وأن ما يدفعني الى انشداداتي من هذا القبيل هو ان الظروف والمعطيات التي يعيشها جيل جديد لا يمكن ان تكون متفقة أو متناغمة مع معطيات وواقع الجيل الذي سبقه، وهذا يتطلب ايضاً الغوص في ثنايا تفكير كل جيل جديد بل والغوص في أحلامه وتطلعاته وأساليبه في بلوغ مستقبل أفضل في ظل راية الثورة اليمنية «سبتمبر واكتوبر» التي لابد لها ان تستجيب لكل تطلعات وآمال أجيالها وبدرجة عالية من الموضوعية والمنطقية والانسانية وحتى تضمن لنفسها القدرة على الاستمرارية والبقاء والقدرة على التأثير الايجابي في نفس ووجدان كل جيل جديد يواصل نضاله في سبيل بلورة أهدافها ومبادئها باعتبار أهدافها هذه صالحة لكل زمان ومكان وقادرة على الاستجابة لمختلف الآمال التي تنشدها الاجيال والمعبرة عن حاجتها الماسة لها في ظل راية الثورة وديمومتها وإبداعها وألقها الكامل مع كل المعطيات والتحولات والتحديات التي تشهدها الساحة اليمنية بفعل متغيرات الحراك الحضاري العالمي ومتطلبات التطوير والتحديث الذي تنشده الساحة اليمنية في ظل مسيرة الثورة والتصورات حتى تكون قابلة للتنفيذ ومستجيبة لمعطيات الجيل الجديد بل والجيل الذي سوف يلينا حتى تقوم الساعة.. قلت له: قل ما تريده بسرعة لا تقل عن سرعة المتغيرات التي تشهدها الساحة اليمنية في ظل مسيرة الثورة وعنفوانها قال: أبديك يا أبا رياض أني وغيري من الشباب الصاعد نبدى ارتياحنا مثلاً للطريقة التي يتم الاحتفاء بها عشية كل ذكرى للثورة اليمنية والمتمثلة في ايقاد شعلة الثورة حيث يتم الاحتفاء بهذه المناسبة بطريقة تقليدية بحتة تحمل في طياتها كل ما يبعث على الرتابة ويؤكد عدم القدرة على الخلق والإبداع.. بمعنى أدق أن القائمين على عملية الإعداد والتهيئة لهذه المناسبات قد أضحوا أسرى الاساليب التقليدية العقيمة التي أصبحت تفتقد تماماً لروح العصر وللقدرة على التأثير على الأجيال الصاعدة ولو بدرجة بسيطة.

قلت: وما الذي تراه من أسلوب جديد لفعاليات كهذه قال: إن شعلة الثورة يجب أن لا تتم فعالياتها بالصورة التقليدية في ميدان التحرير في قلب العاصمة صنعاء ويواصل ذلك الشاب حديثه بثقة تامة قائلاً: إننا نريد أساليب جديدة تبعث على جيلنا روح الحيوية والتفاعل الايجابي وبالصورة التي تجعل من سلوكنا ثورياً يستوعب معظم التراب الوطني لليمن الديمقراطي الموحد، بحيث يتم البدء في إشعال الشعلة في ميدان التحرير بالعاصمة ويحملها من بعد ذلك عدد من الشباب على طول المسافة من صنعاء إلى عدن.. وقال متسائلاً: أليس في أسلوب كهذا ما يجسد واحدية الثورة؟.

قلت: وماذا بعد؟

قال: إن الفعاليات الاعلامية المكرسة للثورة مازالت بعيدة عن روح أعياد الثورة وعظمتها وبعيدة عن الذين اسهموا في اندلاعها وبعيدة عن الذكريات للعديد من القيادات التي ناضلت من أجل إنجاحها ومعبرة أيضاً عن حكايات وذكريات الجندي المجهول وبعيدة أيضاً عن بانوراما الثورة اليمنية الحقيقية التي تكشف عظمة التحديات التي واجهتها الثورة اليمنية على الاصعدة العالمية والعربية والاقليمية وكذا التحديات الكبيرة التي واجهتها الثورة على صعيد الواقع اليمني ومدى تأثيرات حكم الأئمة والاستعمار على الشعب اليمني الذي جعله غير مدرك وبالذات السواد منه لعظمة الثورة واهدافها التي تحاول ربط حاضره بماضيه التاريخي العظيم، وبأساليب إبداعية تمتلك كثيراً من أدوات التشويق والجذب.

وأضاف ذلك الشاب: إننا مازلنا بحاجة الى رؤية علمية لطبيعة المنهج المدرسي الذي يقدم الصورة الكاملة عن الثورة اليمنية وعن طبيعة دور المؤسسات الثقافية والاعلامية والتوجيهية وأهمية دورها في ترسيخ قيم ومثل الثورة بعيداً عن الأساليب الشعاراتية التي لا تزيد الشباب الا حالة نفور عن الثورة ومبادئها وتتيح المجال للأفكار المعادية لأهدافها ومبادئها في استغلال واضح لضعف آليات التوعية والارشاد لمؤسسات الثورة وفعاليات المجتمع المختلفة المنتصرة لها.

وخلاصة ان حديثاً من هذا القبيل قد حرصت على الإحاطة به من جميع جوانبه قدر الإمكان على أن أتمكن هنا من تقديم أقوى الرسائل المهمة للجيل الصاعد والموجهة الى قيادات المؤسسات الاعلامية الجماهيرية والاجتماعية والدينية المعنية بترسيخ مُثل وقيم الثورة اليمنية علها تستفيد من اطروحات الجيل الجديد حول طبيعة احتياجاته من أساليب المعرفة بأهداف الثورة اليمنية وبأساليب وطرق التعاطي معها في كل زمن بما يتفق مع المتغيرات والتحديات.. إنها رسالة مهمة نجد أن مرور ٤٨ عاماً من عمر الثورة اليمنية «سبتمبر واكتوبر» لأن تقنع هذه المؤسسات وقياداتها على ضرورة البحث المسؤول عن أساليب وطرق جديدة لإيصال روح الثورة وزخمها الى الاجيال الصاعدة.

رسائل تحمل في مدلولاتها وطياتها تحذيرات واقعية من مغبة الاستمرار في التعاطي لهذه المؤسسات التوعوية والارشادية بالطرق والاساليب التقليدية العقيمة.. وهي طرق وأساليب لن تعطي سوى المزيد من تعكير الأجواء في مسيرة الثورة وجيل مسيرتها تمنى بالمزيد من التواري والانزواء عن أجواء التيار الحضاري وهو التيار الذي استهدفته الثورة وثبتت عليه أهدافها ومبادئها.

كما نؤكد هنا على أهمية الاستفادة من تجارب الشعوب الأخرى في طرق الاحتفاء بأيامها الوطنية المفعمة بضمانات ربط أجيالها جيلاً بعد جيل بالاهداف العظيمة التي تنشدها على صعد الحضارة الانسانية التي مازالت تحتل ميداناً زاخراً بالتنافس بين الشعوب حتى يرث الله الارض ومن عليها.

نسأل الله أن نكون من هذه الشعوب التواقة الى المزيد من آفاق المستقبل والمستندة في انطلاقاتها الى رصيد شعوبها الضخم من التضحيات والنضالات ..من أجل بلوغها المستقبل الافضل، وهذا المستقبل الذي وعد به شعبنا فخامة الاخ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية رئيس المؤتمر الشعبي العام في إطار برنامجه الانتخابي في إطار رؤية شاملة للحاضر والمستقبل تراعي المتغيرات والتحولات المتسارعة على صعيد مواكبة الثورة اليمنية وتتطلب من الجهات المعنية ومختلف الفعاليات السير باتجاه المستقبل برؤية ثاقبة تؤكد الايمان المطلق بالخيار الحضاري والإنساني والوطني.□

في مقام ثورة أكتوبر

صلاح أحمد العجيلي

■ بالأمس احتفلنا بالذكرى الـ٤٧ لقيام ثورة الرابع عشر من أكتوبر المجيدة، التي جاءت وليدة لثورة السادس والعشرين من سبتمبر، وعندما نقف بإجلال في هذه الذكرى، نتذكر «عدن» المحافظة والمدينة والإنسان والنضال، عدن التي كانت ومازالت مركز اشعاع ثقافي وفكري وسياسي ليس لليمن فحسب، بل وللجزيرة العربية وشرق أفريقيا لكونها في ذلك الحين ملتقى مختلف الثقافات..

وفي مطلع عشرينيات القرن العشرين المنصرم شهدت مدينة عدن الباسلة البدايات الأولى لحركة الإصلاح والتغيير والتحرر، وبرزت بقوة أسماء الاستاذين محمد عبده غانم ومحمد علي لقمان والأدباء محمد سعيد جرادة ونجيب جعفر أمان، وعبدالله هادي سبيت وعبدالله باذيب وعلي باذيب وأحمد شريف الرفاعي وعائض باسعيد وعبدالرحمن جرجرة.. وظهر الشاعر الكبير لطفي جعفر أمان..

□ لابد من إعادة الاعتبار لثورة ١٤ أكتوبر وللثوار والمناضلين والتضحيات الجسيمة التي قدمت في درب التحرير للتخلص من الاستعمار الأجنبي.. ووضع البلد في طريق الحرية والاستقلال والعيش الرغيد.

نقول لابد من إعادة الاعتبار، لأن الكثير من الأحداث والوقائع خلال الـ٤٧ عاما المنصرمة قد نالت من أهداف الثورة والقت بظلال من الشك والريبة حيال التزام البعض وانقسام البعض الآخر حول مقررات الثورة وأهداف الثوار الذين ضحوا بدمائهم الزكية من أجل يمن متحرر يستند إلى وحدته ويعتمد عليها في سبيل التطور والتنمية وتحسين معيشة المواطنين.

□ يعود البعض اليوم وبعد مرور ٤٧ عاماً على قيام ثورة الرابع عشر من أكتوبر، في ظل تداعيات واعتمالات على الصعد السياسية والنخبوية إلى التشكيك بأهداف ثورة ١٤ أكتوبر ومحاولة إعادة التموضع والافتراء المقصود لغايات ذاتية طارئة، تنطوي على أبعاد تآمرية خطيرة من شأنها تقويض الأسس الأصيلة والنبيلة التي عليها ثورة ١٤ أكتوبر.. والأخطر من هذا كله أن نجد من يتجرأ على التاريخ ومصادرته لحقائقه ووقائعه..□